

روح المعاني

تعليمه إلى اسم الرحمن للإيدان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها وتقديم المسند إليه إما للتأكيد أو للحصر وفيهم تعظيم شأن القرآن ما فيه وقيل : الرحمن خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي اﷻ الرحمن أو الرحمن ربنا وما بعد مستأنف لتعديد نعمه D وهو خلاف الظاهر ثم أتبع سبحانه نعمة تعليم القرآن بخلق الإنسان فقال تعالى : خلق الإنسان .

3 .

- لأن أصل النعم عليه وإنما قدم ما قدم منها لأنه أعظمها وقيل : لأنه مشير إلى الغاية من خلق الإنسان وهو كماله في قوة العلم والغاية متقدمة على ذي الغاية ذهنا وإن كان الأمر بالعكس خارجا والمراد بالإنسان الجنس وبخلقه إنشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة ثم أتبع D ذلك بنعمة تعليم البيان فقال سبحانه : علمه البيان .

4 .

- لأن البيان هو الذي به يتمكن عادة من تعلم القرآن المراد به المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير .

والمراد بتعليمه نحو ما مر وفي الإرشاد أن قوله تعالى : خلق الإنسان تعيين للمتعلم وقوله سبحانه : علمه البيان تبين لكيفية التعليم والمراد بتعليم البيان تمكين الإنسان من بيان نفسه ومن فهم بيان غيره إذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن وقيل : بناء على تنقيد المفعول المحذوف الملائكة المقربين إن تقديم تعليم القرآن لتقدمه وقوعا فهم قد علموه قبل خلق الإنسان وربما ثيرمز إليه قوله تعالى : إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون وفي النظم الجليل عليه حسن زائد حيث أنه تعالى ذكر أمورا علوية وأمورا سفلية وكل علوي قابله بسفلي ويأتي هذا على تقدير المفعول جبريل عليه السلام أيضا وقال الضحاك : البيان الخير والشر وقال ابن جريج : سبيل الهدى وسبيل الضلالة وقال يمان : الكتابة والكل كما ترى وجوز أن يراد به القرآن وقد سماه اﷻ تعالى بيانا في قوله سبحانه : هذا بيان وأعيد ليكون الكلام تفصيلا لإجمال علم القرآن وهذا في غاية البعد وقال قتادة : الإنسان آدم و البيان علم الدنيا والآخرة وقيل : البيان أسماء الأشياء كلها وقيل : التكلم بلغات كثيرة وقيل : الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء ونسب هذا إلى جعفر الصادق رضي اﷻ تعالى عنه .

وقال ابن كسيان : الإنسان محمد ص - وعليه قيل : المراد بالبيان بيان المنزل والكشف عن

المراد به كما قال تعالى : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم أو الكلام الذي يشرح به المجمل والمبهم في القرآن أو القرآن نفسه على ما سمعت آنفا أو نحو ذلك مما يناسبه E ويليقبه المعاني السابقة ولعل ابن كسيان يقدر مفعولاً علم الإنسان مراداً به النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً وهذه أقوال بين يديك المتبادر من الآيات الكريمة لا يخفى عليك ولا أظنك في مرية من تبادر ما ذكرناه فيها أولاً ثم إن كلا من الجملتين الأخيرتين خبر عن المبتدأ كجمله علم القرآن وكذا قوله تعالى : الشمس والقمر بحسبان .

5 .

- والجار والمجرور فيه خبر بتقدير مضاف أي جرى الشمس والقمر كائن أو مستقر بحسبان أو الخبر محذوف والجار متعلق به أي يجريان بحسبان وهو مصدر كالغفران أن بمعنى الحساب كما قال قتادة وغيره أي هما يجريان بحسبان مقدر في بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب وقال الضحاك وأبو عبيدة : هو جمع حساب كشهبان وشهبان أي هما يجريان بحسابات شتى في بروجهما ومنازلهما وقال مجاهد : الحساب الفلك المستدير من حسان الرجا وهو ما أحاط بها من أطرافها المستديرة وعليه فالباء للظرفية والجار والمجرور في موضع